

اثر العمارة العثمانية على عمارة المساجد الموصلية (دراسة تحليلية للخصائص والمفردات المعمارية)

اشرف إبراهيم الحفوذي

مدرس مساعد في قسم الهندسة المعمارية
قسم الهندسة المعمارية/كلية الهندسة/جامعة الموصل

المستخلص

يعتمد البحث دراسة مدى تأثير عمارة المساجد العثمانية على عمارة المساجد الموصلية في فترة الحكم العثماني للمدينة لأجل بيان مدى صحة بعض الادبيات التي تفترض وجود تأثير مباشر لعمارة المساجد العثمانية على عمارة المساجد الموصلية من جهة وتوضيح مدى اصالة الخصائص و المفردات المعمارية للمساجد الموصلية لأجل تحديدها وتكوين قاعدة رصينة يعتمد عليها المصمم المعماري تساعده في المحافظة على الهوية المعمارية للمدينة ولتحقيق هذا الهدف سوف تتم مقارنة الخصائص التصميمية للمساجد العثمانية حسبما طرحتها الدراسات مع الخصائص التصميمية للمساجد الموصلية المبنية او المرممة في فترة الحكم العثماني عن طريق الدراسة الميدانية وبيان التأثير ان وجد . وبعد اجراء الدراسة العملية اتضح لنا عدم صحة الفرضية القائلة بوجود تأثير مباشر بين العمارتين حيث إن كل طراز مستقل بخصائصه التصميمية وكل طراز تأثر بمراجع ومصادر مختلفة وان وجد تأثير فانه يكون بنسبة قليلة وغير مؤثر على المفاهيم التي قامت عليها هذه المساجد.
الكلمات الدالة: العمارة الموصلية , العمارة العثمانية , عمارة المساجد.

The Effects of Ottoman Mosques Architecture on the Mosul's Mosques Architecture (An Analytical Study of the Architectural Attributes and Elements)

Ashraf I.Mahmood

Assist.Lecturer
Dept. Architecture, College of Engineering, Mosul University

Abstract

This research tries to explain the effect of Ottoman mosques architecture on Mosul's mosques architecture which had been erected or restored during the Ottomans era . Some arguments and claims supposed that a direct effect emerged within this case .while the finding of this paper based on the analysis of a purposive sample of the study population indicates that this effect is too limited and the domestic identity of Mosul mosques architecture during this era still keeping its own character .

Key word: Mosul's Architecture, Ottoman Architecture , Mosques Architecture

1- المقدمة

1-1-1- توطنه

هناك اختلافات في العناصر المعمارية المستخدمة في المساجد تبعاً لاختلاف الأماكن الموجودة فيها مع بقاء أساسيات المسجد ثابتة . وذلك بسبب الفتوحات الإسلامية التي شملت أماكن وحضارات مختلفة من العالم والتي كان لها تأثير على عمارة المساجد التي كانت تبنى في تلك المناطق , وعلى عناصرها المعمارية المستخدمة وبالعكس كان لعمارة المساجد تأثير على تلك المناطق أيضاً . وبناءً عليه سيركز البحث على دراسة مدى تأثير عمارة المساجد العثمانية من حيث الخصائص التصميمية والمفردات المعمارية على عمارة المساجد الموصلية في فترة الاحتلال العثماني للموصل .

1-2-1- المساجد في العمارة الإسلامية

هناك العديد من الدراسات التي تناولت المساجد بشكل عام في العالم الإسلامي أو بشكل خاص ضمن فترة زمنية معينة أو في إقليم معين . ويمكن تقسيمها إلى نوعين :

1-2-1-1- الدراسات التوثيقية

وهي الدراسات التي تهدف إلى إعطاء صورة واضحة عن المباني التاريخية ويتميز فيها نوعان من الدراسات يختلفان بالأسلوب بشكل أو بآخر ولكنهما يتكاملان مع بعضهما في إعطاء صورة وثائقية عن حالة وتاريخ المبنى وهما :

1-1-2-1-1- الدراسات التوثيقية الوصفية : وهذه الدراسات على نوعين الأول يهتم بوصف المساجد كما هي من حيث أشكالها وأساليب تزيينها وزخرفتها , وهذه الدراسات عادةً ما تكون مصحوبة بوثائق أو أعمال توثيقية كالصور والرسوم عن تلك المباني التي تصفها أو تصف أجزاء منها (مآذن , قباب , قاعات , عناصر تزيينية) كما في دراسة مكتب الإنشاءات الهندسي المعنونة (العمائر الدينية في مدينة الموصل) وتضم توثيقاً معمارياً لأربعة مساجد هي مسجد الباشا , الاغوات , جمشيد , النبي جرجيس , معززة وصوفاتها لهذه المساجد بالمخططات والواجهات و المقاطع و التفاصيل المعمارية . هذا النوع من الأدبيات يمكن اعتباره مصدر للمعلومات الأولية التي يمكن الاستفادة منها في الدراسة والتحليل , والنوع الثاني يعتمد على الوصف التاريخي للمباني والمدن التي مر بها الرحالة كالمقدسي وياقوت الحموي أو شذرات عابرة في التراث الأدبي . ومن بين هذه الدراسات دراسة الألفي ودراسة Kuran في كتابه (The MOSQUE OF EARLY OTTOMAN ARCHITECTURE) والذي يتناول بالشرح والتفصيل بعض النماذج للمساجد الإسلامية في العصر العثماني مع ذكر خواص تلك المساجد واهم مميزاتها .

1-1-2-1-2- الدراسات التوثيقية الأثرية : إن هذه الدراسات بالإضافة إلى تقديمها وصف للمساجد التي تتناولها , فإنها تتعدى إلى دراسة وضبط تواريخ إنشائها . والظروف التاريخية الحضارية التي صاحبت بنائها . ومن هذه الدراسات دراسة (الديوه جي) والتي تناول فيها نشوء نماذج متعددة لمساجد مدينة الموصل في مختلف العصور ابتداءً من المسجد الأموي وحتى أحدث هذه المساجد .

و نلاحظ في هذه الدراسة عدم وجود طراز محدد للمساجد الموصلية حيث انها تميزت بالتنوع وانه يعتقد بوجود علاقة بين المساجد في الموصل والمساجد العثمانية وخصوصاً المساجد المبنية ضمن فترة الحكم العثماني للعراق . ومن هنا جاءت مشكلة البحث الخاصة والتي تلخصت في :

(عدم وجود دراسة تبين مدى تأثير عمارة المساجد العثمانية على عمارة مساجد الموصل أبان الحكم العثماني للمدينة) .

حيث نلاحظ إن بعض المساجد الموصلية مشابهة في شكلها وتفصيلها الداخلية للمساجد العثمانية , والبعض الآخر فيه تشابه أو تأثير ولكن جزئي أو قد حدث عليه تغيير , وهناك مساجد أخرى تختلف عن المساجد العثمانية . وان هناك اتجاه يقول إن قسم من العناصر المعمارية العثمانية قد أخذت أصلاً من المساجد الموصلية في فترات سابقة ورجعت مرة أخرى إلى المدينة عن طريق الاحتلال بعد إضافة بعض التغييرات عليها (الديوه جي) . وانطلاقاً من هذا الأمر تم التعامل مع البحث بفرضية رئيسية والتي سيتم تقييمها ضمن الاستنتاجات فيما بعد وهي : (وجود تأثير لعمارة المساجد العثمانية على عمارة مساجد الموصل , في خصائصها التصميمية , ومكوناتها المعمارية) .

1-2-2-1- الدراسات التحليلية

وهي الدراسات التي تهتم بدراسة خاصية أو مجموعة خصائص في فترة محددة أو لعدة فترات و عدة أماكن للمباني أو المدن في العمارة الإسلامية كي تقوم بتحليل هذه الخاصية أو الخصائص بأسلوب أو منهج تحليلي معين (يتناول الخصائص الشكلية أو الفكرية أو كليهما) ويستخدم وسائل قياس معينة لتحقيق هدف الدراسة (مقياس نوعي عالي أو واطئ الحساسية أو مقياس إحصائي باستخدام الكمبيوتر) وهدف الدراسات التحليلية وصف خصائص العمارة

الإسلامية بصورة أوضح لفهم جوانب معينة منها . و من بين الدراسات (العمرى) و (Ardalan) و (شافعى) و (الجبورى) وتتفق هذه الدراسة مع منهج البحث المقدم. قد تضمنت هذه الدراسات تصنيف المساجد إلى طرز و أنماط مختلفة وكما يلي :

1-2-2-1- يصنف Ardalan المساجد إلى الأنماط التالية :

أ- متعددة الأعمدة Hypostyle.

ب- متعددة الأعمدة مع التأكيد على المحور بقبة.

ت- متعدد الأعمدة المسقف بقباب .

ث- ذو الأواوين الأربعة و القبّة المركزية. (Ardalan:35)

1-2-2-2- يصنف فريد شافعى المساجد إلى ثلاث أنماط :

أ- النمط النبوي الذي أصبح نموذجاً للكثير من المساجد في الشرق والغرب الإسلامي كالمسجد الأموي ومسجد القيروان ومسجد المتوكل ومسجد ابن طولون(شافعى:65,69).

ب- النمط الثاني يسميه "النمط البازيلكي" لأنه متأثر بكنيسة آيا صوفيا التي حولت إلى مسجد بعد فتح القسطنطينية والتي بدورها كانت تتبع التخطيط البازيلكي الذي ابتكره الرومان قبل الميلاد. وقد اقتبس هذا النمط فكرة بيت الصلاة الذي يتقدمه الفناء ولكن التصرف في تقسيم بيت الصلاة إلى منطقة وسطى تعلوها القبّة المركزية وغطيت محيطها بقباب والأروقة أيضا(شافعى:129,125).

ج- النمط ذو الأواوين الأربعة أو كما يسميه بالنمط السني لان ظهوره الأول (حسب رأيه) بدأ في أيام السلاجقة والأيوبيين في مصر في أواخر القرن العاشر الميلادي ومنها إلى بلاد الشام والعراق ثم إيران (شافعى:248,252).

1-2-2-3- دراسة العمرى : فإنها تذكر أربعة أنماط

أ- النمط العربى : ويتميز بالبساطة في التكوين العام ,استطالة الحرم ,تعدد الأعمدة والعقود ,التركيز على محور القبلة ,الاقفية في التكوين العام ,واعتماد الأعمدة في تقسيم الفضاء لربط الحرم بالمقياس الانساني بالشكل الذي لايشعر فيه الانسان المسلم بالضيق داخل المصلى رغم مساحته الواسعة .

ب- النمط السلجوقي : هذا النمط يخلو من الفناء أو الصحن ,المسجد عبارة عن حرم مغلق تحمل سقفه الأعمدة ,وسقيفة المسجد تتكون من مجموعة قباب صغيرة .

ج- النمط العثماني :حيث يكون المسجد مستطيلاً ذا فناء مفتوح للسماء محاط بأروقة من الجهات الأربعة إلا إن عرض الأروقة اختصر إلى بلاطة واحدة غطيت بقباب صغيرة أما حرم المسجد فكان مربع الشكل مغطى بقبة كبيرة ضخمة عالية الارتفاع بواسطة أربع مثلثات كروية كبيرة على أربعة دعائم ضخمة وتسد هذه القبّة أنصاف قباب أخذت من كنيسة آيا صوفيا , ويتميز الحرم بضخامه المقياس فقد يصل ارتفاع الحرم الى 40 متراً وبهذا يفقد هذا النوع المقياس الانساني, وقد تميز هذا النمط كذلك باستخدام الماذن الرشيقه المرتفعه الاسطوانية الشكل ذات النهايات المخروطية .

د-النمط الأيوانى : تشير الدراسة إلى أن هذا النمط كان نابعاً من أبنية " الكرفان سراي " وهي محطات القوافل ومن أبنية المدارس, وظهر فكرة ارتباطه بالمسجد وارتباط الأضرحة بالمسجد , كما أثرت الدوافع السياسية في ظهور هذا النوع والذي استخدم الأيوان أساساً في التصميم المعماري للمسجد(العمرى:9,16).

1-2-2-4- دراسة الجبوري : فإنها تذكر خمسة أنماط(الجبوري:59)

أ- النمط متعدد الأعمدة (مايسمى بالنمط العربى)

ب- النمط ذو القبّة المركزية (النمط العثماني)

ت- النمط ذو الأواوين الأربعة (النمط السني أو الايراني)

ث- النمط متعدد الوحدات (السلجوقي)

ج- النمط المغولي (الهندي)

من هذه الدراسات نلاحظ أنها اعتمدت على أساس التخطيط والعناصر الأساسية في عملية التصنيف .

1-3-هدف البحث

بيان التأثير المتبادل بين عمارة المساجد العثمانية و عمارة المساجد الموصلية إن وجد ومدى هذا التأثير وأي الأجزاء التي شملها هذا التأثير وسببه . وخصوصية المساجد الموصلية من حيث خصائصها التصميمية ومكوناتها المعمارية, وشكلها العام.

لتحقيق هذا الهدف سيتم تحديد الخصائص التصميمية المميزة لعمارة المساجد العثمانية عن طريق الاطلاع على الدراسات السابقة وعمل مقارنة بينها وبين المساجد الموصلية وتحديد الخصائص المتشابهة والمختلفة بينهما وصولاً إلى تحديد حجم التأثير إن وجد.

2- الخصائص التصميمية

1-2- مقدمة

لمناقشة اي عمل او تصميم معماري يلزم اتباع فكرة مناسبة لتجزئتها الى اجزاء متميزة , واعطاء تسمية لهذه الاجزاء , وتحديد الخواص الفيزيائية للاجزاء والعلاقات بين تلك الاجزاء (Mitchell:24). ان الخصائص التصميمية هي عبارة عن محورين اساسيين الاول هو خصائص العنصر كتكوين مستقل والثاني هو علاقة العنصر مع المحيط المتمثل بالمبنى والبيئة الفيزيائية الخارجية , اي يتم التعامل مع المبنى كنظام من عناصر وعلاقات (الخطيب:44).

2-2- المكونات الاساسية للمساجد :

لقد تناولت عدة دراسات تحديد العناصر والاجزاء الرئيسة المكونة للمساجد, وقد اختلفت هذه الدراسات في تحديد هذه الاجزاء فيما بينها اعتمادا على وجهات نظر مختلفة وكما يلي:

- دراسة Ardalan قسم فيها المسجد الى مكونات اساسية اعتمادا على العناصر المعمارية التي يضيفها المعمار المسلم للابنية في الحضارات القديمة لغرض تحويلها الى مساجد اسلامية وقد حددها كالآتي: (المحراب-الفناء-المنارة-القبة-المداخل-الاروقة-المصطبة-اماكن الوضوء) (Ardalan: 1980)
- دراسة (دمونس) اعتمد على تحليل مسجد الرسول الى مكونات اساسية واعتبرها هي الاساس وأي شي آخر يعتبر زيادة وهذه المكونات هي (الصحن-حرم الصلاة-جدار القبلة-المحراب-المنبر)(مونس:34)
- دراسة (العمرى) كانت اكثر تفصيلا في تحديد المكونات الاساسية للمساجد الاسلامية وكما يأتي:
 - 1- المكونات الوظيفية الرئيسة (السور-البوابة-الاروقة-المصلى-الصحن-اماكن الوضوء)
 - 2- المكونات الرمزية الاساسية(المأذنة-المحراب-الميمر)
 - 3- المكونات الرمزية الانشائية(القباب-القبوات والاووين-الاعمدة-العقود)
 - 4- مكونات وظيفية ورمزية اضافية (العمرى:25,59)
- دراسة (سمعان) اعتمدت على تجزئة المسجد الى اجزاء رئيسة مؤثرة على المشاهد في تحديد الطراز أو النمط دون الاجزاء الثانوية التي قد تختلف ضمن النمط الواحد أو الطراز وهي (القبلة ، المنارة ، الأروقة ، الفناء ، المدخل ، المحراب ، يضاف لها الحرم كجزء تنظيمي مرجعي تتمحور حوله الاجزاء الأخرى) (الجبوري:54).

سوف يتم اعتماد هذه الدراسة في تحديد الاجزاء الرئيسة للمساجد والتي سوف يتم دراسة خصائصها التصميمية على مستوى الجزء وعلى مستوى العلاقة ما بين الاجزاء .

3- خصائص المساجد العثمانية

1-3- المقدمة

في أواسط القرن السادس عشر امتدت حدود الامبراطورية العثمانية من هنغاريا وبحر الادرياتيك الى العراق ومصر . وأصبح لها مقام ديني هائل باستيلائها على الأماكن الدينية المقدسة ،وانتقال الخلافة الإسلامية إليها . وأصبح الطابع المعماري لاسطنبول هو الطابع الغالب على جميع المدن التي تحت سيطرتهم مثل دمشق وبغداد ومكة والقاهرة وتونس والجزائر (kuran:3) .

ونتيجة للاتصال الوثيق بالغرب وتغلغل العناصر الأجنبية , اتجهت الهندسة المعمارية الى الأخذ بالطرز الأوربية , وبالتالي فهذا الأمر كان له اثر في انتقال هذه الطرز بشكل غير مباشر الى المدن العربية بشرط كونها لا تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي ضمن سيطرة الدولة العثمانية (Michell:18) .

3-2- عمارة المساجد العثمانية

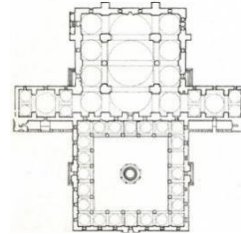
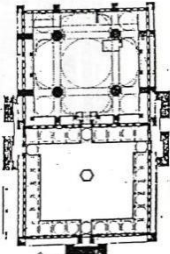
تعتبر طرز المساجد العثمانية في بدايتها حلقة اتصال بين الطراز السلجوقي في القديم والطراز العثماني الجديد الذي ظهر بعد فتح القسطنطينية . بعد ذلك تأثرت عمارة المساجد بالعمارة البيزنطية في القسطنطينية وأوضح مثال لها هو مسجد (أيا صوفيا) الذي كان كنيسة بناها الإمبراطور الروماني (جستنيان) ولكن بعد فتح العثمانيين لهذه المدينة حولوا هذه الكنيسة إلى مسجد وأضافوا أربعة مآذن ومنبر ومحراب . وبالتالي أصبح مسجد أيا صوفيا أساسا أو نموذجا للمساجد العثمانية التي أنشأت فيما بعد.

وقد بلغ تطور الهندسة المعمارية العثمانية قمته في القرن السادس عشر من حيث كمال الطراز والبناء على يد المعمار سنان المتوفى سنة (1578) م. وقد طبع عصرا كاملا بطابعه(عبدالفتاح:18) . وسوف نقوم بتحديد العناصر المعمارية المميزة لنمط المساجد العثمانية عن طريق تحليل بعض أمثلة المساجد العثمانية وضمن فترات زمنية مختلفة وبالاعتماد على بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع(شكل1).

3-3- الخصائص التصميمية للمساجد العثمانية

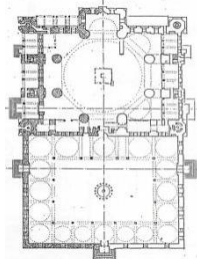
(Kuran : 213,201) _ (الألفي:225,230) _ (العمرى :13,15) (شكل 1)

- 1-3-3- المكونات الرئيسية للمساجد العثمانية : حديقة _ صحن _ مصلى .
- 2-3-3- الشكل العام للمسجد يكون ضلعه الطويل عمودي على جدار القبلة .
- 3-3-3- الفناء الداخلي .
- أ- شكله منتظم إما مربع أو مستطيل .
- ب- محاط بأروقة من جهة واحدة أو جهتين أو ثلاث وغالبا من أربعة جهات . وتكون ذات سقف مقبب .
- ج- يحتوي الفناء على المداخل الرئيسية للمسجد وعادة تكون على المحور العمودي على جدار القبلة .

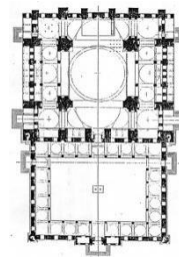


مسجد بايزيد -اسطنبول(المصدر:Kuran:194)

مسجد السلطان احمد -اسطنبول(المصدر:Kuran:197)



مسجد السلمانية -ادرنه(المصدر:Hoag:334)



مسجد السلمانية -اسطنبول (المصدر: Hoag:331)

الشكل (1) : بعض النماذج للمساجد العثمانية .

- 4-3-3- المصلى
- أ- شكله مربع أو شبه مربع .
- ب- الأعمدة داخل المصلى قليلة العدد وضخمة .
- ج- المدخل إلى المصلى يكون على محور المحراب ويكون هذا المحور مركزي بالنسبة للمصلى .
- د- يحتوي المصلى على قبة نصف كروية مركزية ضخمة تحف بها أنصاف قباب من جهتين أو ثلاث جهات أو أربعة جهات .
- ز- يتميز المصلى بارتفاع السقف بمقياس غير إنساني (صرحي) , وقد يصل ارتفاع المصلى الى 40 مترا .

3-3-5- المئذنة

- أ- عددها : في اغلب الأحيان تكون متعددة.
- ب- موقع المئذنة : يقع أقصى يمين مدخل المصلى وتكون متلاصقة مع الكتلة الرئيسية للمسجد .
- ج- شكل المئذنة : ذات مقطع مصلع اقرب إلى الدائري أو دائري وذات نهاية مخروطية وارتفاعها شاهق ومكونة من شرفة واحدة أو ثلاثة بشكل دائري وتحتوي على مقرصنات سفلية .
- د- يتميز بدن المنارة بكونه شديد النحافة .

3-3-6- نظام التسقيف

- أ- بعض المساجد العثمانية الصغيرة يكون فيها تسقيف المصلى بأكمله بقبة مركزية نصف كروية مهيمنة أما المساجد الكبيرة فيسقف فيها الجزء الوسطي من المصلى بقبة مركزية كبيرة نصف كروية تحيط بها أنصاف قباب وبشكل متدرج أما بقية أجزاء المصلى فيسقف بقباب صغيرة والتي تعرف بـ (الوحدة الأساسية) المكعب .
- ب- أما الفناء الداخلي فيكون مكشوف ويحوي على أروقة تكون مسقفة بقباب نصف كروية .

3-3-7- مادة البناء

- أ- إن المادة المستخدمة في بناء المساجد العثمانية عادة تكون الحجر و الجص وهذه المواد جعلت جدار هذه المساجد سميكة وساعدت على جعل المساجد العثمانية ذات ارتفاعات شاهقة . وقد جعلت كذلك الأعمدة الداخلية ذات مقاطع ضخمة وترتبط هذه الأعمدة ببعضها عن طريق عقود مدببة ضمن المصلى .
- ب- أما المنائر العثمانية فكانت تبنى من الحجر . وذات مقطع دائري هذه المادة البنائية تساعد على زيادة قوتها وكذلك على بنائها بارتفاعات شاهقة . ومادة الاكساء الداخلية في المصلى عادة تكون من الجص والذي ساعد على عمل النقوش والزخارف وكذلك استخدام المرمر .

3-3-8- العلاقات على مستوى المخطط

المحورية _ المركزية _ التناظر _ التوازن _ الهندسية _ النصبية _ الصراحة الإنشائية .

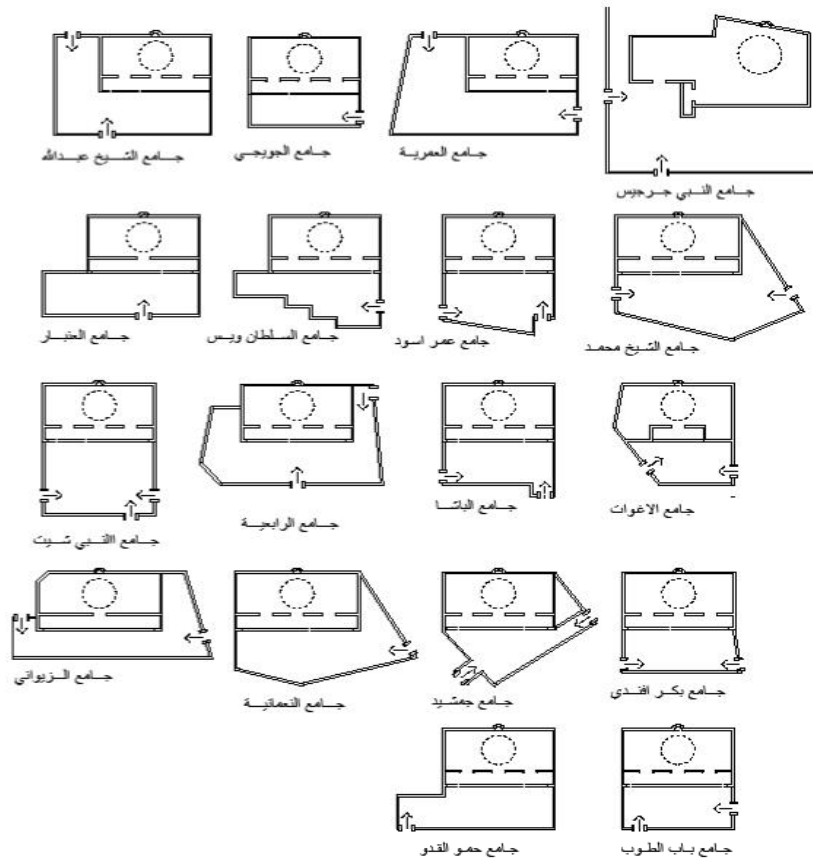
4- الدراسة الميدانية

4-1- اختيار عينات الدراسة العملية

سيتم من خلال الدراسة العملية تحليل ثمانية عشر مسجدا تراثيا في مدينة الموصل تم بنائها أو ترميمها ضمن فترة الاحتلال العثماني (922-1366هجري) (1516-1918 ميلادي) وكما موضحه في الجدول(1)،(شكل2)،(شكل3).

جدول(1): مساجد الموصل القديمة, عينة الدراسة العملية

اسم المسجد	الموقع	تاريخ الإنشاء	تاريخ الإضافة أو التجديد
1- مسجد النبي جرجيس	باب النبي	797هـ-1393م	1328هـ-1910م
2- مسجد العمرية	باب العراق	970هـ-1562م	1283هـ-
3- مسجد الجويجي	شهر سوق	1060هـ-1650م	
4- مسجد الشيخ عبد الله	باب السراي	1080هـ-1669م	
5- مسجد الشيخ محمد	الشيخ محمد	1081هـ-1670م	
6- مسجد عمر اسود	شهر سوق	1093هـ-1682م	1239هـ-
7- مسجد السلطان ويس	باب المسجد	1093هـ-1682م	
8- مسجد العنبار	المكاوي	1105هـ-1693م	
9- مسجد الاغوات	الميدان	1114هـ-1703م	
10- مسجد الباشا	باب السراي	1196هـ-1755م	1224هـ- /1955م
11- مسجد الربعية	الربعية	1180هـ-1757م	1292
12- مسجد الزيواني	باب البيض	1193هـ-1779م	
13- مسجد بكر أفندي	الميدان	1194هـ-1780م	1312هـ-1894م
14- مسجد جمشيد	مسجد جمشيد	968هـ-1560م	1212هـ-1797م
15- مسجد النعمانية	السرخانة	1213هـ-1798م	1322هـ-1904م
16- مسجد النبي شيت	النبي شيت	1206هـ-1791م	1232هـ-1816
17- مسجد باب الطوب	باب الطوب	1230هـ-1814م	
18- مسجد حمو القدو	الميدان	1298هـ-1880م	



الشكل (2) مخططات مساجد الموصل (عينات الدراسة). (المصدر الباحث)

تتمحور هذه النتائج حول تحديد الخصائص التصميمية للمساجد الموصلية التي تناولها البحث في دراسته لثمانية عشر مسجداً من مساجد مدينة الموصل القديمة، الموضحة في الجدول (2) و(3) وكما يلي:

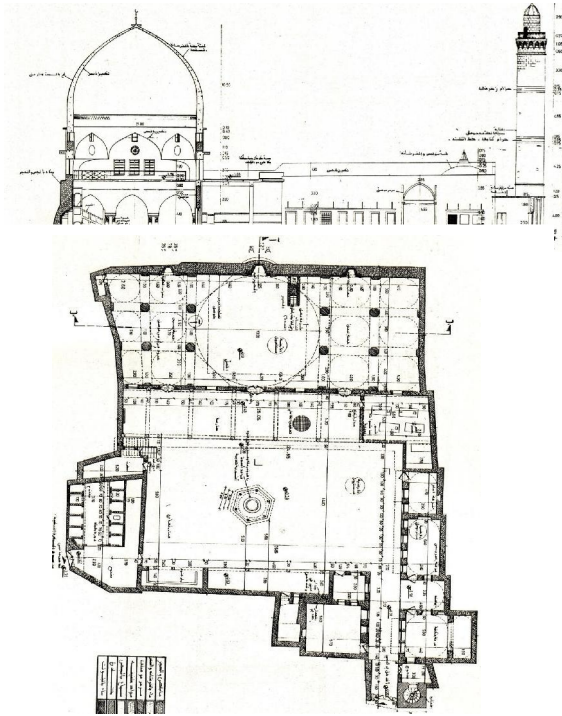
4-2-1- المكونات الرئيسية للمساجد : من دراسة 18 مسجداً، ظهر لدينا أن 17 مسجداً كانت مكونة من فناء داخلي ومصلى، أي بنسبة 94% ومسجداً واحداً هو جمشيد يحتوي على فناء داخلي ومصلى وحديقة أي بنسبة 6% كما موضح في الجدول (2).

4-2-2- الشكل العام : من خلال هذه الدراسة تبين أن 13 مسجداً كانت ذات شكل خارجي غير منتظم، أي بنسبة 72%، و5 مساجد ذات شكل منتظم، أي بنسبة 28% كما موضح في الجدول (2).

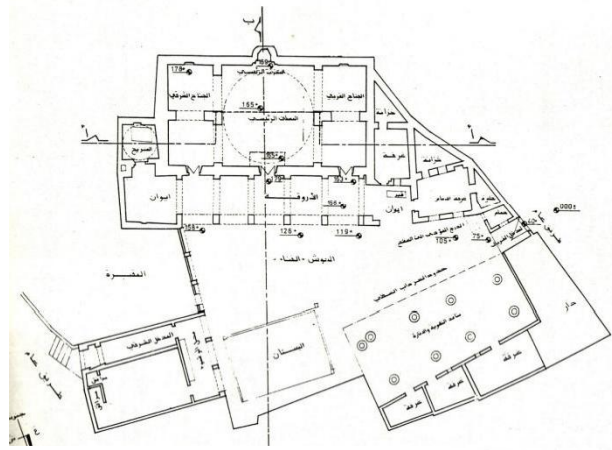
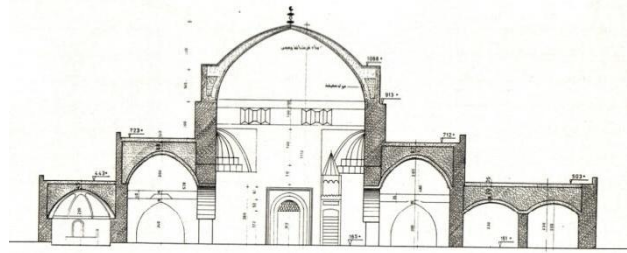
4-2-3- الفناء الداخلي - شكله : ظهر من خلال هذه الدراسة أن 12 مسجداً كان شكل الفناء الداخلي فيها مستطيل، أي بنسبة 67% و6 مساجد كان شكل الفناء الداخلي فيها غير منتظم الشكل أي بنسبة 33% وكما في الجدول (2).

4-2-3-2- الأروقة موقعها : ظهر من خلال هذه الدراسة أن جميع المساجد الموصلية كان فيها الرواق من جهة واحدة ملاصق وموازي لجدار القبلة، أي بنسبة 100% وكما موضح في الجدول (2).

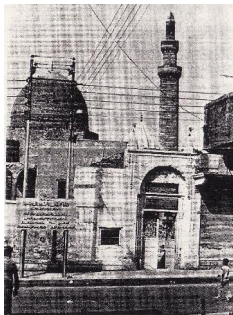
4-2-3-3- موقع المدخل الرئيس للمسجد : أظهرت الدراسة العملية أن مسجداً كان فيها موقع المدخل الرئيسي للمسجد منحرف عن محور المحراب أي بنسبة 83% و3 مساجد يقع فيها المدخل الرئيسي على محور المحراب، أي بنسبة 17% وكما موضح في الجدول (2).



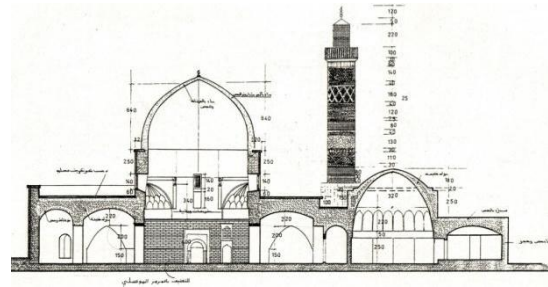
مسجد الباشا(المصدر:71,69:الهندسي)



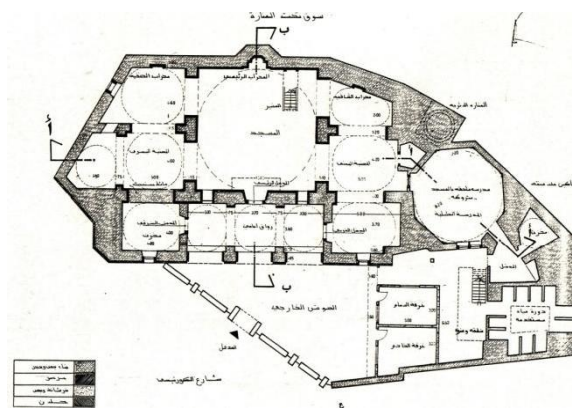
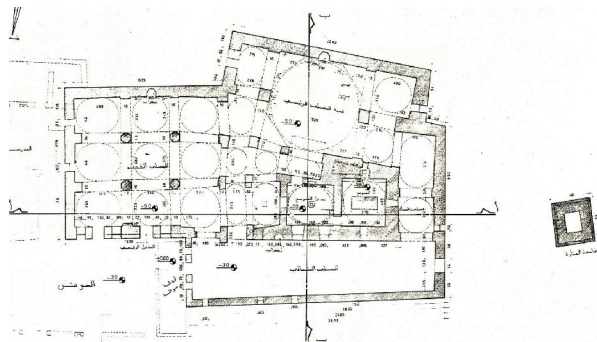
مسجد جمشيد (المصدر: 36,33:الهندسي)



مسجد النبي جرجيس(المصدر: 19,17:الهندسي)



مسجد الاغوات(المصدر: 51,49:الهندسي)



الشكل (3) : بعض مخططات مساجد الموصل (عينات الدراسة). (المصدر:الهندسي)

4-2-4- نتائج الدراسة العملية

4-2-4-4- المصلى

4-2-4-1- شكل المصلى: أظهرت نتائج الدراسة العملية أن 16 مسجدا كان فيها شكل المصلى مستطيل، أي نسبة 89% ومسجدين كان شكل المصلى فيهما غير منتظم أي بنسبة 11% كما في الجدول (2).

4-2-4-2- مقياس المصلى: ظهر من خلال هذه الدراسة أن مقياس مساجد الموصل ذات مقياس إنساني وبنسبة 100% وكما موضح في الجدول (2).

4-2-4-3- موقع المحراب بالنسبة للمصلى: أظهرت الدراسة أن 17 مسجدا كان فيها موقع المحراب مركزيا بالنسبة للمصلى أي نسبة 94% وان مسجدا واحدا وهو مسجد النبي جرجيس كان فيه موقع المحراب جانبيا بالنسبة للمصلى أي بنسبة 6% وكما موضح في الجدول (3).

4-2-4-4- موقع مدخل المصلى بالنسبة للمحراب : أظهرت الدراسة أن 17 مسجدا كان فيها موقع مدخل المصلى على نفس محور المحراب أي بنسبة 94% ومسجدا واحدا وهو مسجد النبي جرجيس يكون فيها موقع مدخل المصلى منحرف عن محور المحراب أي بنسبة 6% وكما موضح في الجدول (2).

4-2-4-5- القبة الرئيسية:

4-2-4-1- موقعها بالنسبة للمصلى: ظهر من خلال نتائج الدراسة العملية أن موقع القبة الرئيسية يكون مركزيا بالنسبة للمصلى وبنسبة 94% وان مسجدا واحدا كانت فيه القبة الرئيسية جانبية بالنسبة للمصلى وهو مسجد النبي جرجيس أي بنسبة 6% وكما موضح في الجدول (2).

4-2-4-2- قبة نصفية: جميع المساجد لا تحتوي على قباب نصفية وكما في الجدول (2).

4-2-4-6- المآذن

4-2-4-1- عددها: يبلغ عدد المساجد التي تحتوي على مآذن 12 مسجدا وكل منها يحتوي على مؤذنة واحدة، أي نسبة 67% كما موضح في الجدول (3).

4-2-4-2- موقعها : من خلال نتائج الدراسة العملية نلاحظ أن موقع المآذن في المساجد الموصلية كانت في الجهة اليمنى من مدخل المصلى في المساجد التي تحتوي على مآذن، أي بنسبة 100% وكما موضح في الجدول (3).

4-2-4-3- شكلها: بشكل عام أظهرت نتائج الدراسة العملية أن أشكال المآذن في المساجد الموصلية التي تحتوي على مآذن ذات مقطع دائري ونهاية مخروطية وبنسبة 94% وان مسجدا واحدا هو الزيواني كانت نهاية المنارة فيه اسطوانية اي بنسبة 6% وكما موضح في الجدول (3).

4-2-4-7- نظام التسقيف

4-2-4-1- المصلى: من خلال نتائج الدراسة العملية أن 17 مسجدا كان نظام تسقيف المصلى فيها عبارة عن قبة +قباب مستوية في التسطيح أي بنسبة 94% باستثناء مسجد النبي شيت إذ أن نظام التسقيف فيه هو قبة وسقف مستوي أي بنسبة 6% وكما هو موضح في الجدول (3).

4-2-4-2- الأروقة: ظهر من خلال نتائج الدراسة أن 14 مسجدا كان نظام التسقيف فيها هي قباب مستوية في التسطيح أي بنسبة 77% واربعة مساجد كان نظام التسقيف فيهما مستوي أي بنسبة 23% وكما موضح في الجدول (3).

4-2-4-8- العلاقات على مستوى المخطط:

من خلال ملاحظة نتائج الدراسة العملية كانت نسبة العلاقات على مستوى المخطط متفاوتة وكما يأتي المحورية 17%، المركزية 6%، التناظر 20%، التوازن 6%، الهندسية 44%، النصيبية 11%، الصراحة الإنشائية 6%، وكما موضح في الجدول (3).

4-3-4- مقارنة ما بين الخصائص التصميمية للمساجد العثمانية والموصلية:

4-3-4-1- على مستوى مكونات المسجد نلاحظ أن المساجد العثمانية مكونة من حديقة وفناء داخلي ومصلى بينما مساجد الموصل مكونة من فناء داخلي ومصلى.

4-3-4-2- الشكل العام للمساجد العثمانية هو شكل منتظم (مربع أو مستطيل) بينما شكل مساجد الموصل عادة تكون غير منتظمة.

4-3-3- الفناء الداخلي في المساجد العثمانية عادة يكون إما مربع أو مستطيل محاط بأروقة من أربع جهات والفناء الداخلي يحتوي على المداخل الرئيسية للمسجد والتي تكون على محور مدخل المصلى والمحراب. بينما يكون الفناء الداخلي في المساجد الموصلية مستطيل بنسبة كبيرة باستثناء عدد من المساجد التي يكون فيها شكل الفناء غير منتظم وتحتوي اغلب مساجد الموصل على رواق واحد أمامي موازي لجدار القبلة. أما مدخل المسجد الرئيسي عادة يكون منكسرا عن محور مدخل المصلى والمحراب .

4-3-4- المصلى في المساجد العثمانية يكون ذو شكل مربع أو شبه مربع ومقياسه يكون غير إنساني وموقع المحراب يكون مركزي بالنسبة للمصلى , ومدخل المصلى يكون مركزي وعلى محور المحراب أما القبلة الرئيسية فتكون مركزية وتحتوي على قباب نصفية محيطتها بها .بينما مساجد الموصل يكون فيها شكل المصلى مستطيل في اغلب المساجد ومقياس المصلى إنساني, وموقع المحراب مركزي بالنسبة للمصلى, ومدخل المصلى عادة يكون على محور المحراب ومركزي بالنسبة للمصلى, أما القبلة الرئيسية فتكون مركزية ولا تحتوي على قباب نصفية.

4-3-5- المآذن في المساجد العثمانية تكون متعددة ويكون موقعها أقصى يمين مدخل المصلى وقد تكون متلاصقة معه أو مفصولة, أما شكل المآذن العثمانية فتكون ذات مقطع دائري ونهاية مخروطية وتحتوي على أحواض احادية أو ثلاثية. أما في المساجد الموصلية فالمساجد التي تحتوي على مآذن تكون واحدة فقط وتقع يمين مدخل المصلى وذات مقطع دائري ونهاية ذات قبة مخروطية وتحتوي على حوض واحد في الغالب.

4-3-6- نظام التسقيف في المساجد العثمانية بالنسبة للمصلى مكون من قبة مركزية كبيرة نصف كروية يحيط بها قباب نصفية وبشكل متدرج وبقية الأجزاء تسقف بنظام المكعب المقرب والتي تعرف بالوحدة الأساسية وكذلك الأروقة. أما المساجد الموصلية فغالبا ما تسقف بقبة مركزية كبيرة وتقف بقية الأجزاء فيها بقباب مستوي في التسطیح وكذلك الأروقة.

4-3-7- العلاقات على مستوى المخطط: المساجد العثمانية تتميز على مستوى المخطط بالمحورية والمركزية والتناظر والهندسية والنصبية والصراحة الإنشائية. بينما مساجد الموصل قد تحتوي على بعض هذه العلاقات على مستوى المخطط ولكن بنسبة ضئيلة ومتفاوتة.

4-3-8- مواد البناء: ان المادة المستخدمة في بناء المساجد العثمانية عادة تكون من الجص و الحجر وهذه المواد جعلت جدرانها سميكة وساعدت على جعل المساجد العثمانية ذات ارتفاعات شاهقة وجعلت كذلك الأعمدة الداخلية ذات مقاطع ضخمة وكانت مادة الاكساء الداخلية لمصلى المساجد العثمانية هي الجص والمرمر. أما مساجد الموصل فكانت مادة البناء هي الجص والحجر ومادة الاكساء الداخلية هي الجص وحجر المرمر .

5- الاستنتاجات

5-1- الاستنتاجات الخاصة بالمقارنة من خلال الاطلاع على نتائج المقارنة تم التوصل الى الاستنتاجات الخاصة بها وهي:
أ- أوجه الاختلاف:

1- على مستوى المكونات الرئيسية نلاحظ اختلاف المساجد العثمانية عن المساجد الموصلية في احتوائها على حديقة ضمن المسجد .

2- على مستوى الشكل العام نلاحظ اختلاف المساجد العثمانية عن المساجد الموصلية في كون شكلها العام منتظم بينما المساجد الموصلية يكون غير منتظم .

3- على مستوى شكل الفناء الداخلي في المساجد العثمانية يكون منتظم (مربع ومستطيل) بينما في المساجد الموصلية يكون مستطيل أو غير منتظم.

4- بالنسبة لمواقع المداخل الرئيسية الخارجية للمساجد العثمانية فتكون على محور مدخل المصلى والمحراب .بينما في المساجد الموصلية فتكون منحرفة عن مدخل المصلى وعن محور المحراب.

5- على مستوى عدد الأروقة ضمن الفناء في المساجد العثمانية يكون الفناء محاط بالأروقة من جميع الجهات أما في المساجد الموصلية فيكون عادة من جهة واحدة موازي لجدار القبلة .

6- شكل المصلى في المساجد العثمانية يكون (مربع أو قريب من المربع) أما في المساجد الموصلية فيكون مستطيل.

7- ارتفاع المصلى في المساجد العثمانية يكون غير إنساني بينما في المساجد الموصلية يكون إنساني.

8- يستعمل أنصاف القباب في المساجد العثمانية ولا تستعمل في مساجد الموصل.

9- بالنسبة للمآذن في المساجد العثمانية تكون متعددة (2-4-6) وذات نهاية مخروطية وتحتوي على أحواض احادية وثلاثية, أما في المساجد الموصلية فتكون منفردة وذات نهاية بشكل قبة مخروطية وحوض احادي.

10- على مستوى نظام تسقيف المصلى والأروقة في المساجد العثمانية يكون باستعمال الوحدة الأساسية (المكعب المقرب) بينما في المساجد الموصلية استخدمت القباب المستوية في التسطیح.

11- بالنسبة للعلاقات على مستوى المخطط فالمساجد العثمانية تتميز بالمحورية والمركزية والتناظر والهندسية والنسبية والصرامة الإنشائية. بينما في مساجد الموصل تفتقر والى حد كبير إلى هذه العلاقات.
ب- أوجه التشابه:-

- 1- استعمال قبة مركزية مهيمنة على المصلى.
- 2- وجود جناحين على جانبي القبة.
- 3- مدخل المصلى وموقع المحراب يكون على نفس المحور ويكونان مركزيان.
- 4- استخدام الجص والحجر كمواد بناءية واستخدام الجص والمرمر كمواد اكساء داخلية.

جدول (2) يبين نتائج الدراسة العملية

اسم المسجد	المكونات الرئيسية			الشكل العام		الفناء الداخلي			المصلى		
	حديقة	فناء داخلي	مصلى	غير منتظم	منتظم	شكله	الأروقة وموقعها	موقع مدخل المسجد	شكله	مقياس المصلى	
										موقع مدخل المصلى	موقعه بالنسبة للمصلى
النبي				*						غير انساني*	جانبى
جرجيس				*						انساني*	مركزي
العمرية				*	*					غير منتظم	جانبى
الجويجي				*	*					منتظيل	مركزي
الشيخ عبدالله				*	*					مربع	جانبى
الشيخ محمد				*	*					منحرف عن المحور	جانبى
عمر اسود				*	*					على محور المحراب	جانبى
السلطان				*	*					منحرف عن المحور	جانبى
ويس				*	*					على محور المحراب	جانبى
العبار				*	*					أربع جهات	جانبى
الاغوات				*	*					ثلاث جهات	جانبى
الباشا				*	*					جبهتين	جانبى
الرابعة				*	*					جهة واحدة	جانبى
الزبواني				*	*					غير منتظم	جانبى
بكر أفندي				*	*					منتظيل	جانبى
جمشيد			*	*	*					مربع	جانبى
النعمانية				*	*					منحرف عن المحور	جانبى
النبي شيت				*	*					على محور المحراب	جانبى
باب الطوب				*	*					أربع جهات	جانبى
حمو القفو				*	*					ثلاث جهات	جانبى

*المقياس الانساني يتشكل من خلال قياس حجم العنصر البنائي او الفضاء المعماري نسبة الى جسم وتناسبات الانسان
*المقياس غير الانساني يقصد به ان الابعاد والاحجام المستخدمة في النتائج المعماري كتله او فضاء كبيره جدا وليس لها علاقة بابعاد جسم الانسان

جدول (3) يبين نتائج الدراسة العملية

المادة البنائية المستخدمة	العلاقات على مستوى المخطط						نظام التسقيف					المنارة			اسم المسجد			
	الصرافة الاشائية	التصبيية	الهندسية	التوازن	التناظر	المركزية	المحورية	الاروقة		المصلى			شكلها			موقعها	الأجواض عددها	عددها
								الوحدة الأساسية*	مستويه	قباب مستوية في التسطیح	قبة + قباب نصفية + وحدة أساسية	قبة + قباب مستوية في التسطیح	قبة + سقف مستوي	الوجهة				
الجبص والحجر								*			*	قبة	دائ	يمين مدخل	2	1	النبي جرجيس	
الجبص والحجر									*		*	قبة	دائ	يمين مدخل	1	1	العمرية	
الجبص والحجر			*		*				*		*	قبة	دائ	يمين مدخل	1	1	الجويجي	
الجبص والحجر			*						*		*	قبة	دائ	يمين مدخل	1	1	الشيخ عبدالله	
الجبص والحجر									*		*						الشيخ محمد	
الجبص والحجر									*		*	قبة	دائ	يمين مدخل	1	1	عمر اسود	
الجبص والحجر			*						*		*						السلطان ويس	
الجبص والحجر			*						*		*						العنبار	
الجبص والحجر									*		*	قبة	دائ	يمين مدخل	1	1	الاغوات	
الجبص والحجر	*	*	*	*	*	*		*		*	*	قبة	دائ	يمين مدخل	1	1	الباشا	
الجبص والحجر						*			*		*						الرابعة	
الجبص والحجر									*		*	اسطوانية	دائ	يمين مدخل	1	1	الزبواني	
الجبص والحجر			*						*		*	قبة	دائ	يمين مدخل	1	1	بكر افندي	
الجبص والحجر								*			*						جمشيد	
الجبص والحجر									*		*						النعمانية	
الجبص والحجر		*	*					*			*	قبة	دائ	يمين مدخل	3	1	النبي شيت	
الجبص والحجر			*		*			*		*	*	قبة	دائ	يمين مدخل	1	1	باب الطوب	
الجبص والحجر					*			*		*	*	قبة	دائ	يمين مدخل	1	1	حمو القدو	

* الوحدة الأساسية : وقد استخدمت في العمارة العثمانية الوحدة الأساسية هو نظام تسقيف مكون من مكعب مسقف بنصف قبة

5-2- الاستنتاجات الخاصة بالفرضية

استنادا إلى الفرضية التي تم اعتمادها في بداية البحث والتي تناولت وجود تأثير مباشر لعمارة المساجد العثمانية على عمارة المساجد الموصلية تم الخروج ببعض الاستنتاجات من خلال الاطلاع على فصول البحث ونتائج الدراسة العملية والمقارنة واستنتاجاتها حيث نلاحظ:-

- إن هناك اختلافات متعددة بين الطرازين العثماني والموصلية وذلك بسبب التأثيرات المختلفة على الطرازين حيث أن عمارة المساجد العثمانية تأثرت بالعمارة البيزنطية وعمارة الكنائس خاصة بعد تحويل كنيسة أيا صوفيا إلى مسجد واعتبارها أساس لتصاميم المساجد فيما بعد. وكذلك تأثيرات خاصة لسياسة الدولة في إظهار مدى قوة وعظمة الدول العثمانية عن طريق انشاء ابنية صرحية . بينما طراز المساجد الموصلية فجاء متأثرا بتصاميم المساجد الإسلامية ومتماشيا مع تعاليم الإسلام والسنة النبوية ولم يخضع لأي تأثيرات سياسية.
- أما أوجه التشابه بين الطرازين فهو عائد لتشابه المواد البنائية المستخدمة في البناء. أما التشابه الحاصل في استخدام قبة مركزية وجناحين جانبيين ومدخل مصلى مركزي على محور المحراب فان هذا التصميم هو مستخدم بمساجد الموصل حيث وجد لأول مرة في مسجد المجاهد الذي بني قبل بناء المساجد العثمانية بقرون، وهذه الخاصية عامة في اغلب مساجد العالم الإسلامي.
- من هذا يتضح لنا عدم صحة الفرضية حيث إن كل طراز مستقل بخصائصه التصميمية وكل طراز تأثر بمراجع ومصادر مختلفة وان وجد تأثير فانه يكون بنسبة قليلة وغير مؤثر على المفاهيم التي قامت عليها هذه المساجد.

6- التوصيات

محاولة الاستفادة من هذه الدراسة وتوظيفها بشكل فعال في التصاميم المستقبلية للمساجد المحلية في مدينة الموصل بشكل يضمن الحفاظ على طراز عمارة المساجد الموصلية .
عمل دراسات اخرى لأنماط وظيفية متنوعة في مدينة الموصل وصولا لتحديد هويتها ومصدرها المعماري والذي يساعد في تحديد هوية العمارة الموصلية والعمل على الحفاظ عليها عن طريق الاستفادة منها واعتبارها مصدرا مهما في التصاميم المستقبلية للمدينة.

7- المصادر

- 1- الخطيب ،محمد عقيل صادق ،**خصائص تصميم الشكل الخارجي للمسكن في العراق** ، اطروحة ماجستير مقدمه الى القسم المعماري ،كلية الهندسة ،الجامعة التكنولوجية بغداد،1996.
- 2- الجبوري ،سمعان مجيد ياسين،**الخصائص الهندسية في العمارة الإسلامية**، اطروحة ماجستير مقدمة الى القسم المعماري ،كلية الهندسة ،الجامعة التكنولوجية بغداد،1998.
- 3- الديوه جي ،سعيد ،**مساجد الموصل في مختلف العصور** ، وزارة المعارف ،بغداد، 1963.
- 4- العمري ،حفصة،**عمارة المساجد الحديثة في العراق** ،جامعة بغداد ،1988.
- 5- الالفي ،ابو صالح ، **الفن الإسلامي** ، دار المعارف ، لبنان ،1967.
- 6- شافعي ،د فريد ،**العمارة العربية في مصر الإسلامية** ، القاهرة ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ،1970.
- 7- عبد الفتاح ،د.احمد كمال ، **انواع المساجد** ، مجلة البناء السعودية ، المسجد، العدد 1، 1980.
- 8- مكتب الانشاءات الهندسي ، **توثيق العنصر الدينية في مدينة الموصل**، الموصل ، 1983.
- 9- مؤنس،د.حسين ،**مساجد الاسلام والمسلمين في شتى العصور**،مجلة العربي ،العدد 156، الكويت،1971.

10- Ardalan,Nader,**Apreliminary Study of Mosque Architecture**,in Architecture as symbol and self-Identity,The Aga Khan Award for Architecture, Philadelphia,1980

11- Hoag , D. John, **Islamic Architecture** , copyright 1975 in Italy by Electa Edit rice , Milan.

12- Kuran ,Aptullah, **The Mosque of Early Ottoman Architecture** , univ.Chicago , press Chicago & London ,1968.

13- Michell, George, **Architecture of The Islamic World** ,1978 Thames and Hudson Ltd ,London.

تم اجراء البحث في كلية الهندسة – جامعة الموصل